

## 10 تفسير سورة مريم | من أولها إلى 6 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن تبعهم بحسان الى يوم الدين. اما بعد اه كنا قد انتهينا بالامس من تفسير سورة الكهف اه وذكرنا ان سنذكر بعض الاحاديث التي اوردها -

00:00:02

مؤلف ونبأ اثر اورده المؤلف وهو ما رواه الطبراني آآ من طريق هشام بن عمار عن اسماعيل ابن عياش عن عمرو ابن قيس الكوفي انه سمع معاوية ابن ابي سفيان انه قال هذه اخر آية انزلت -

00:00:27

يعني اخر سورة الكهف اه جاء عن معاوية انه يقول ان هذه هي اخر آية انزلت اه قال ابن كثير متعمقا لهذا قال وهذا اثر مشكل. وهذا اثر مشكل -

00:00:47

آآ ان هذه الآية اخر سورة الكهف والكهف كلها مكية ولعل معاوية اراد انه لم ينزل بعدها ما ينسخها ولا يغير حكمها بل هي مثبتة مكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواية -

00:01:07

روى بالمعنى ما فهمه والله اعلم آآ هذا يبدو على ان يبدو من ابن كثير انه يرى ان هذا الاثر صحيح. ولكن هذا الاثر آآ قد عفه آآ جمع من اهل العلم وممن ظلعفه اللبناني في ضعيف الجامع. لأن هذه السورة مكية -

00:01:31

وكيف تكون هي اخر آية والسورة مكية وليس بمدنية والمدني طبعا بعد المكي لانه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم. ايضا مما اورده المؤلف يعني استدلال لقوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا آآ اورد جملة من الاحاديث التي تدل على الحذر -

00:01:55

من الشرك فمنها ما رواه الامام احمد والامام مسلم آآ عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اه يروي يروي عن ربه انه قال انا خير الشركاء فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذى اشرك -

00:02:19

ايضا اورد ما رواه الامام احمد والبيهقي بسند صحيح كما في الصحيح عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخواف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر -

00:02:42

اه فالدوا ما الشرك الاصغر؟ قال الرياء. يقول الله يوم القيمة اذا جزى الناس باعمالهم اذهبا الى الذين كنتم تراوون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء واورد ايضا ما رواه الامام احمد والترمذى -

00:02:59

وابن حبان وابن ماجه وصححه اللبناني في التعليقات الحسان على ابن حبان وفي المشكاة عن ابي سعيد بن ابي فضالة الانصاري وكان من الصحابة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيمة بيوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل -

00:03:17

عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك اه مما اورده او مما يذكر ايضا في هذا الباب الحديث المتفق عليه اه من حديث جندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع -

00:03:40

سمع الله به ومن رأى يرائي الله به. يعني من سمع من اراد بعامله السمعة سمعة السمعة عند الناس يمدحوه. سمع الله به يوم القيمة وفضحه على رؤوس الاشهاد. ومن رأى يقصد بعمله رؤية الناس رأى الله به يوم القيمة. فاطلع الناس عليه -

00:04:07

وفضحه على رؤوس الاشهاد. وما يذكر ايضا ما رواه الامام مسلم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى يوم القيمة وذكر حديثا وفي اخره ان اه معاوية قال اه اه اول -

00:04:27

من يقضى بينهم يوم القيمة او اذا كان هؤلاء اول من يقضى بينهم يوم القيمة فكيف ببقية الناس؟ وذكر في الحديث انه يؤتى

بالعالم وبالمجاهد وبالمنافق فيسألون فكل منهم يقول آما يناسب مقامه فالمجاهد يقول قاتلت فيك لتكون كلمة الله هي العليا

00:04:47

فيقول له كذبت انما قتلت ليقال شجاع او جريء وقد قيل فيسحب على وجهه الى النار. ويؤتى العالم او القارئ فيقول انما تعلمت العلم فيك وقرأت القرآن فيك. وعلمت الناس فيقال له كذبت انما قرأت ليقال قارئ وتعلمت ليقال عالم وقد - 00:05:16

قيل فيسحب على وجهه الى النار. وذكر المنافق الذي وهو يقول ما تركت سبيلا تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيقال له كذبت انما انفقتني وقال هو جواد وقد قيل فيسحب على وجهه الى النار. فهو لاء الثالثة اول من تسرع بهم النار يوم القيمة نسأل - 00:05:36

الله العافية والسلامة. مع ان ظاهر اعمالهم صالحة. لكن ما كانوا مخلصين كانوا مراءين. اذا ايها الاخوة علينا جميعا ان نحرص على اخلاص الاعمال لله جل وعلا. وان نتعاهد انفسنا في هذا الامر دائما عالج نفسك - 00:05:56

كما قال سفيان قال ما عالجت نفسي على شيء ما عالجته على الاخلاص. الشيطان ينزع ويحاول يوقعك في الرياء ومحبة السمعة ومحبة المدح. امور والمجتمع لا يعين بل يهين. كل هذه تدعو الى عدم الاخلاص فليحذر - 00:06:15

مسلم بالا يكون من الاخسين اعمالا كما مر معنا تفسيرها بالامس. هذا ما يتعلق بسورة الكهف اه ثم بعد ذلك ننتقل الى تفسير سورة مريم. فنقول اسمها سورة مريم وهذا هو المشهور - 00:06:35

وتسمى سورة كاف ها يا عين صاد ونوعها مكية عند الجمهور اهل العلم وقال مقاتل ان اية السجدة مدنية وتعقب هذا ابن عاشور قال ولا يستقيم آآ هذا الاستثناء - 00:06:55

او لا يستقيم هذا الاتصال تلك الاية بالآيات قبلها. فهي ايات حكمها واحد. الصواب ان السورة مكية وترتيبها في نزول السور هي السورة الرابعة والاربعون نزلت بعد سورة فاطر وقبل سورة - 00:07:21

طه وعدد اياتها عند اهل المدينة تسع وتسعون اية وعند اهل الشام والكوفة ثمان وتسعون اية اه يكفيها فظلا انها من كلام رب العالمين. قال جل وعلا كاف ها يا عين صاد - 00:07:44

هذه هي الحروف المقطعة. وقد سبق الكلام عليها مفصلا. في اكثر من موضع. اولها سورة البقرة وقلنا ان الراجح ان يقال الله اعلم بمراده منها والحكمة منها الاعجاز والتحدي او التحدي والاعجاز. قال كاف ها يا عين صاد ذكر رحمة ربك عبده زكريا. الذكر هنا - 00:08:12

خبر بمبتدأ محنوف وتقدير الكلام هذا ذكر رحمة ربك لعبد زكريا وقال بعض المعربين بل هو مبتدأ وتقدير والخبر مقدر محنوف تقدير الكلام فيما يتلى عليكم ذكر رحمة ربك والاول اظهر - 00:08:42

كما قاله الامير الشنقيطي رحمة الله. اذا هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا. قال ابن كثير معنى ذلك اي هذا ذكر رحمة الله بعده زكريا. هذا ذكر رحمة آآ رحمة الله بعده - 00:09:12

ذكر الله رحمته التي رحم بها زكريا - 00:09:32

زكريا وقال الامين الشنقيطي في الاضواء بين الله في هذه الاية ان هذا الذي يتلى في اول هذه السورة الكريمة هو ذكر الله رحمته

هو ذكر الله رحمته التي رحم بها زكريا - 00:09:52

ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي هذا ذكر آآ رحمة ربك جل وعلا لعبد زكريا. زكريا كما قال ابن عساكر في تاريخ دمشق هو نبي الله

زكريا ابن برخية ويقال زكريا ابن دان ويقال زكريا ابن لد - 00:10:20

او ابن لدين ابن مسلم ابن صدوق ابن حشب خشبان ابن داود ابن سليمان وكان عليه السلام نجارة كما في صحيح

مسلم قال كان زكريا نجارة. والمؤلف قال آآ - 00:10:44

وفي صحيح البخاري انه كان نجارة. لكن الصواب انه ليس في صحيح البخاري وانما هو في صحيح مسلم. وايضا كان من عمل يده

في النجارة. قال ذكر رحمة ربك عبده زكريا. آآ اذ نادى ربه نداء خفيا. اذ هذا ربه نداء خفيا. اذ ظرفية بمعنى حين او وقت اي واذكر حين او وقت - 00:11:04

يا رب ونادي قال الطبرى دعا رب وسائله بنداء خفي. يعني وهو مستتر بدعائه ومسئلته اياهما سأل كراهية منه للرياء. معنى خفيا يعني اخفي ذلك نادى رب ودعاه نداء خفيا يعني جعل ذلك خفيا. ولم يرفع صوته بذلك. آآ وتكلم - 00:11:35

العلماء على سبب اخفائه لدعائه قال بعض المفسرين انما اخفي دعاءه لثلا ينسب في طلب الولد الى الرعونة لكرهه. حكاه الماوردي لانه كما آآ قال قتادة قال يعني كان عمره بعض بضع وسبعون سنة. كان عمره بضعا وسبعين - 00:12:09

سنة لما دعا رب و قال مقاتل كان خمسا وتسعين سنة لما دعا هذا الدعاء الخفي وطلب ولد وقال القرطبي هذا اشبه فقد غالب على ظنه انه لا يولد له لكرهه ونقول الله اعلم الله اعلم - 00:12:42

فلما عندنا دليل اه صريح ولكن لا شك اه انه قد كبرت سنه ولهذا قال جل وعلا في اية اخرى وقد بلغت من الكبر عتيا. وقال ايضا في سورة ال عمران وقد بلغني الكبر - 00:13:02

اذا فهو لا شك انه قد تقدمت به السن. اه اذ نادى رب نداء خفي. اذا هذا هو التوجيه الاول انه اخفي لان لا ينسب اه في طلب الولد الى الرعونة لكرهه لان هذا شبه مستحيل. وقال اخرون انما اخفاهم - 00:13:20

لانه احب الى الله وهذا هو السنة. قال الامين الشنقيطي رحمه الله والاظهر ان السر في اخفائه هو ما ذكرنا من كون افضل من الاعلان في الدعاء. نعم هذا هو الافضل في الدعاء ان يخفي الانسان - 00:13:40

اه ولا يعني يرفع ويجهرون وانما يكون خفيا يسمع من حوله اه وهذا يعني احب الى الله وهذا دليل على ما يقوم في قلب العبد من اه اعتقاد اه ان الله يسمعه ولو كان صوته منخفضا. و - 00:13:58

قال قتادة في هذه الاية اذ نادى رب نداء خفيا قال ان الله يعلم القلب التقى ويسمع الصوت الخفي. وقال بعض السلف قام من الليل عليه السلام وقد نام اصحابه فجعل يهتف بربه يقول خفية يا رب يا رب يا رب فقال الله - 00:14:18

له ليك ليك ليك. آآ ترى بعض آآ المفسرين انه انما اخفي الدعاء من باب الاخلاص والبعد عن الرياء. من باب الاخلاص والبعد عن الرياء لان الذي يخفي صوته هذا دليل على - 00:14:38

اخلاصه وعدم المراءات لان بعض الناس يرفع صوته ليسمعه الناس فيثنون عليه. اذ نادى رب نداء خفيا قال رب اه اذا هذا هو النداء نادى رب ناداه بماذا؟ ما هو النداء الذي نادى رب؟ قال رب اني وهن العظم مني. قال رب وربى هنا منادي - 00:15:04

وتحذف ياء النداء وهذا كثير في القرآن. يا رب لكن ايضا الاصل يا رب باطلافة ياء النسبة فتحذفت واقيمت كسرة اه بدنها. قال رب اني وهن العظم مني. معنى وهن العظم يعني رقم - 00:15:24

ورق من الكبر قال الامين الشنقيطي ايضعها والوهن الضعف والوهن الضعف وانما ذكر ظعف العظم لان انه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه. فاذا وهن دل على ضعف جميع البدن - 00:15:44

ام اذا اه ضعف العظم فبقيه البدن من باب اولى. قال واشتعل الرأس شيئا. اه آآ اشتعل اه الاصل في الاشتعال انتشار شعاع النار. اه قال الشوكاني فشبه به انتشار بياض - 00:16:04

شعر الرأس في سواده. وقال الامين الشنقيطي والمراد انتشار بياض الشيب فيه. ونحوه قال كثير آآ قال واشتعل الرأس شيئا اي اعظم الشيء المشيب في السواد كما قال ابن دريد في مقصورته اما - 00:16:26

اما ترى رأسي حاكي لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى. يعني ما ترى رأسي حاكي لونه يحاكي لونه طرة صبح. يعني اضاءة الصبح تحت اذيال الدجى يعني تحت اذيال الظلام حينما يبدأ الصبح في اخر الظلام وذيل الظلام يبدأ الظلام يذهب وينجي - 00:16:50

الصبح قال واشتعل المبيظ في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغظى اشتعل المبيظ من من رأسه يعني البياض في مسوده في الشعر الاسود مثل اشتعال النار في جذر الغضا. والغضاء شجر معروف يوقد توقد منه النار - 00:17:15

قال والمراد من هذا الاخبار عن الضعف والكره ودلائله الظاهرة والباطنة. ثم قال جل وعلا نعم وشيما هنا منصوبة على المصدرية. لان اشتعل بمعنى شبابا كأنه يقول شاب الرأس شيئا - 00:17:40

وقيل بن شيئا منصوب على التمييز اشتعل الرأس ماذا شيئا آآ قال ولم اكن بدعائك رب شقيا ولم اكن بدعائك رب شقيا اه قال ابن

كثير رحمة الله آآ اي ولم اعهد منك الا الاجابة في الدعاء ولم تردني تردني - 00:18:00

قط فيما سألك. اذا هذا توسل الى الله وثناء عليه وبيان لكرمه. لم احد منك الا الاجابة. لم اكن بدعائك ربى شقيا. ولم تردني. وقال آآ ابن عاشور فالشقي الذي اصابته الشقة ضد السعادة. وهي الحرمان من المأمول وظلال السعي - 00:18:30

وقال الامين الشنقيطي معنا ولم اكن بدعائك شقيا اي لم تكن تخيب دعاء اذا دعوتك يعني انك عودتني الاجابة فيما مضى والعرب تقول شقي بذلك اذا تعب ولم يحصل مقصوده. وهذا يعني يدل على المعنى لم اكن بدعائك ربى شقيا يعني اني ما شقيت - 00:18:59

ولا تعبت بل كلما دعوتك شيئا اجبتني. وهنا ايضا يستفاد فائدة وهو ان الانسان يجمع في رأي اه بين التذلل والخضوع لله جل وعلا. وبين الثناء عليه هذا من اداب الدعاء. لانه قال ربى - 00:19:26

وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا هذا تذلل وخضوع استكانة وبين ضعفه انه احوج ما يكون الى ربه وقوله ولم بدعائك ربى شقيا ثناء على الله جل وعلا بصفة الكرم والجود والخير الذي كان يصبه على عبده وهذا من - 00:19:46

بالدعاء آآ ولم اكن بدعائك ربى شقيا. آآ هنا لم يبين مكان الدعاء. ولا في اي مكان دعا ولا ولم يبين زمانه. آآ لكن آآ بين ذلك في سورة ال عمران. فقال - 00:20:06

كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. اذا اين كان؟ كان في المحراب. ومتى زمانه في الوقت الذي كان يدخل فيه للصلوة قال اه قال جل وعلا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انا لك - 00:20:30

لهذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة الاية. اذا كان زكريا اذا دخل على مريم لانه كفلها وطلعت كفالتها له - 00:20:53

فكarma دخل عليها وجد عندها رزقا فلما رأى ذلك سألهما ثم طمع ان يهبه الله له غلام زكريا لانه كان يرزقها حتى قالوا يجد فاكهة الصيف في وقت الشتاء وفاكهه الشتاء في وقت الصيف والرزق دائم موجود وهي - 00:21:13

معتكفة في المسجد فطمع بان يرزق الولد فدعا بهذا الدعاء. ثم قال وهذا كالتعليق قال واني خفت من ورائي واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا. فهبه لي من لدنك ولها. يرثني ويرث من - 00:21:33

اليعقوب واجعله ربى رظيا. اه قوله واني خفت الموالي من ورائي. آآ من ورائي قال مجاهد وقتادة والسدي المراد بالموالي هنا العصبة. وقال نحوه آآ الشنقيطي قال اي خفت اقاربي وبني عمي - 00:21:55

وعصبتي ان يضيعوا الدين بعدي ولا يقوموا لله بدينه حق القيام ولا يقوم لله بدينه حق القيام فارزقني ولدا يقوم بعدي بالدين حق القيام. وقال ابو صالح آآ الموالي هنا المراد بهم الكلالة. يعني اقاربه - 00:22:20

الذين ليسوا من والده ولا من ولده. آآ وقرأ من ورائي قرأ ابن كثير بفتح اليماء. من ورائي وقرأ الباقيون بسكونها وقرأ ابو عمرو والكسائي يرثني ويرث ال يعقوب بالجزل - 00:22:40

يرثني ويرث. بجزم بالجذم اه جزم الفاء الثاء. جزم الثاء في الكلمتين يرثني ويرث ال يعقوب. وقرأ الباقيون بفتح الثاء في اه في بضمي بفتح الثاء في الموطنين يرثني ويرث. يرثني ويرث الا يعقوب - 00:23:10

آآ قال ابن كثير على القراءة الاولى ووجه خوفه انه خشي ان تصرفوا من بعده يعني خشي من عصبته وقرباته واقربائه وبني عممه خشي ان يتصرفوا من بعده في الناس - 00:23:40

تصرفا سينا فسأل الله ولدا يكون نبيا من بعده ليسو بهم بنبوته وما يوحى اليه. فاجيب في ذلك لا انه خشي من وراثتهم له ما له. فان النبي اعظم منزلة واجل قدرا من ان يشفق على ما له الى ما هذا حده - 00:24:00

ان يأنف من ورثة من عصباته له. ويسأل ان يكون له ولد فيحوز ميراثه دونهم. هذا وجه. اه يعني ابن كثير هنا تكلم على اه اولا علة سؤال النبي الله زكريا اه - 00:24:20

اه ان الولد وهو انه سأله ذلك من اجل الدين. فاراد ان يأتيه ولدا يكون نبيا. ورزقه الله يحيى. نبيا من الانبياء ثم تعرض الى مسألة

آخرى نعنون لها بعنوان وهي ما هو الدليل - 00:24:40

على ان انه سأل ان ان المراد بقوله يرثني ان المراد به النبوة والعلم لماذا لا يقال انه المال. لماذا لا يقال انه المال هنا اجاب ابن كثير بهذا الجواب. اجاب بهذا الجواب فقال آآ - 00:25:04

انه يعني لم يخسر من وراثتهم له ما له فان النبي اعظم منزلة واجل قدرا من ان يشفع على ما له الى ما هذا حده ثم قال الثاني انه لم لم يذكر انه كان ذا مال بل كان نجارة يأكل من كسب يديه ومثل هذا لا يجمع مالا - 00:25:30

لا سيما الانبياء عليهم السلام فانهم كانوا ازهد الناس كانوا ازهد شيء في الدنيا. كانوا اه ازهد شيء في الدنيا ثم قال الثالث انه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة وبعض - 00:25:50

الالفاظ ان عشر الانبياء لا نورث. ما تركناه صدقة. اذا الميراث هنا هو ميراث النبوة والعلم والدعوة الى الله جل وعلا. لا ميراث المال. وهناك من قال المراد به ميراث المال - 00:26:10

لكن يرد عليه بما ذكره ابن كثير وذكرناه انفا. طيب ما هو الدليل؟ على ان ان به ميراث النبوة يرثني يريد انه يكون وارثا له في النبوة. لا في المال اه ذكر الامين الشنقيطي - 00:26:30

ووجهين او دليلين قال اولا قوله ويرث من ال يعقوب ومعلوم ان ال يعقوب قد انقرضوا من زمان فلا يورث عنهم الا العلم والنبوة. قد انقرضوا ما في موجود. لا يوجد احد منهم. فكيف يرثهم؟ لو كان المراد المال - 00:26:50

وقد انقرضوا وجاء ذرياتهم من بعدهم ما بقي لهم مال فكيف يكون المراد به ميراث المال؟ وجميع الصحة وقال بعض آآ نعم وذكر ردا

اخر فقال ثانيا ما جاء من الادلة على ان الانبياء لا يورث عنهم المال ومن ذلك الحديث. وذكر الحديث السابق ان عشر الانبياء لا نورث - 00:27:10

ما تركناه اه صدقة وبهذا يتلخص عندي ان قوله واني خفت الموالي من وراء ان الموالي هم قرابته وانه خشي انهم يحكمون الناس غير شرع الله ويحكمون بالفساد اه قال وكانت اه امرأتي عاقرا اه ومعنى العاقر يعني العقيمة التي لا تلد - 00:27:40

لانها من حينها كانت اه عقيما. فجعلها الله تلد كما قال جل وعلا واصلحتنا له زوجه وقالوا كانت سليطة اللسان فاصلحتها الله وسيأتي ان شاء الله الكلام عليه في محله. قال فهب لي من لدنك وليا. اعطي هبة منك وليا يتولاني يكون وليا لي يأتي من بعدي - 00:28:06

ويقوم بما اقوم به من الدعوة الى الله جل وعلا. قال يرثني ويرث من ال يعقوب. يعني فاجعله يرثني انا بالعلم والنبوة ويرث ايضا من ال يعقوب. لأن ال يعقوب كان فيهم الانبياء. وايضا يرثهم في العلم كما جاء في الحديث النبي - 00:28:29

قال ان العلماء ورثة الانبياء. وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما. وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ واسع اه قال واجعله ربي رظيا واجعله ربي رضيا يعني هذا دعاء يدعوا الله عز وجل آآ لابنه الذي سأله ان يهب له وليا - 00:28:50

والمراد به يحيى اه قال اي اجعله مرضيا عندك وعند خلقك تحبه وتحببه الى خلقك في دينه وخلقته قاله ابن كثير وقال امين الشنقيطي اي اجعله مرضيا عندك وعند خلقك في اخلاقه واقواله وافعاله ودينه - 00:29:16

هو فعيل بمعنى مفعول رضيا بمعنى مرضي. فعيل بمعنى مفعول. اه هذا ما يتعلق بهذه آآ الآيات آآ المباركات من اول سورة آآ مرريم وفق الله الجميع النافع والعمل الصالح وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده رسوله نبينا محمد - 00:29:39